بسم الله الرحمن الرحيم

ضَيْفٌ آذَنَ بِالرَّحِيلِ

الْحَمْدُ للهِ المَلِكِ العَلاَّمِ، ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، سُبْحَانَهُ أَكْرَمَنَا بِالإِسْلامِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِبُلُوغِ شَهْرِ الصِّيَامِ، وَامتَنَّ عَلَيْنَا فِيهِ بِالتِّلاوَةِ وَالقِيَامِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، يُجْزِلُ ثَوَابَ المُحْسِنِينَ، وَيَتَقَبَّلُ أَعْمَالَ المُتَّقِينَ المُخْلِصِينَ، وَيَغْفِرُ ذُنُوبَ التَّائِبِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّائِمِينَ القَائِمِينَ الذَّاكِرِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرَامِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ البَعْثِ وَالقِيَامِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ -عِبَادَ اللهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ لَيْسَ لَهَا انفِصَامٌ، وَجَذْوَةٌ تُضِيءُ القُلُوبَ وَالأَفْهَامَ، وَهِيَ خَيْرُ زَادٍ يُبَلِّغُ إِلَى دَارِ السَّلامِ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، وَاعلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّ فِي كَرِّ الأَيَّامِ وَاللَّيَالِي لَعِبْرَةً، فَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَمَا أَسْرَعَ تَصَرُّمَ الأَيَّامِ، وَمَا أَعْجَلَ مُضِيَّ الشُّهُورِ وَالأَعْوَامِ، وَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي الحَيَاةِ، ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[2]، كُنَّا بِالأَمْسِ القَرِيبِ نَستَقْبِلُ رَمَضَانَ، وَنَحْنُ اليَوْمَ نُوَدِّعُهُ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ استِقْبَالِنَا وَوَدَاعِنَا إِلاَّ أَيَّامٌ قَلائِلُ مَرَّتْ مُرُورَ الطَّيْفِ، وَلَمَعَتْ لَمَعَانَ البَرْقِ الخَاطِفِ، فَهَنِيئًا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا العَمَلَ الصَّالِحَ، وَلَبِسَ لِبَاسَ التَّقْوَى، فَأَعَدَّ لِلْيَوْمِ الآخِرِ عُدَّتَهُ، وَاتَّخَذَ لَهُ أُهْبَتَهُ، فَهَذَا الشَّهْرُ - عِبَادَ اللهِ - يُعَدُّ فُرْصَةً عُظْمَى لإِيقَاظِ المُؤْمِنِ لِفِعْلِ الخَيْرِ، وَالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَإِسْدَاءِ المَعْرُوفِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾[3].

---

(١) سورة الحشر / ١٨ .

(٢) سورة القصص/ ٨٨.

(٣) سورة الفرقان / ٦٢ .

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ المِنَنِ وَأَجَلِّ النِّعَمِ، وَغَايَةِ الفَضْـــلِ وَالإِحْسَانِ وَالكَرَمِ، أَنْ وَفَّقَكُمُ اللهُ إِلَى طَاعَتِه، وَمَنَحَكُمْ فُرْصَةً لِلسَّعْيِ إِلَى جَنَّتِه، بِبُلُوغِ هَذَا الشَّهْرِ العَظِيمِ، وَهَدَاكُمْ فِيهِ إِلَى العَمَلِ وَالثَّوَابِ الكَبِيرِ، فَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ فِي صِيَامِهِ مَاتَ قَبْـــلَ حُلُولِه، وَكَمْ مِنْ آمِلٍ فِي قِيَامِهِ عَجَزَ قَبْـــلَ وُصُولِه، فَهَنِيئًا لَكُمْ بُلُوغُ مِسْـــكِ خِتَامِه، وَوُصُولُ المُشْرِقِ مِنْ لَيَالِيهِ وَأَيَّامِه، وَهَا هُوَ يُؤْذِنُ بِالانْصِرَامِ مُوَدِّعًا، وَيَجْرِي بِالطَّائِعِينَ إِلَى الجَنَّةِ مُسْرِعًا، وَالنَّاسُ فِيهِ فَرِيقَانِ: فَرِيقٌ نَصَحَ فِيهِ لِنَفْسِه، وَقَامَ بِحَقِّ رَبِّه، فَصَامَهُ إِيمَانًا، وَقَامَهُ احتِسَابًا، وَتَحَرَّى فِيهِ مَرْضَاةَ اللهِ، وَتَجَنَّبَ مَظَانَّ سَخَطِه، قَدِ اغتَسَلَ فِيهِ مِنْ ذُنُوبِه، وَتَطَهَّرَ مِنْ أَوْزَارِه، وَفَرِيقٌ آخَرُ تَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِيَّ، وَأَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، لَمْ يَرْعَ لِلشَّهْرِ حُرْمَتَهُ، وَلا عَرَفَ لَهُ حَقَّهُ، وَمَا أَحْوَجَ الفَرِيقَيْنِ إِلَى المُحَاسَبَةِ الدَّقِيقَةِ وَالوَقْفَةِ الصَّادِقَةِ، فَأَمَّا المُفَرِّطُ المُقَصِّرُ فَيَنْدَمُ وَيَتُوبُ، وَيَستَغْفِرُ وَيَؤُوبُ، عَسَاهُ – إِنْ لَمْ يُدْرِكِ الخَيْرَ كُلَّهُ – يُدْرِكُ بَعْضَهُ، وَعَسَى أَنْ يَعِيشَ قَابِلَ أَيَّامِهِ فِي طَاعَةٍ وَبِرٍّ، وَإِنَابَةٍ وَاستِغْفَارٍ، مُتَذَكِّرًا قَوْلَ العَزِيزِ الغَفَّارِ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]، وَقَولَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2]، وَأَمَّا المُطِيعُ لِرَبِّه، فَإِنَّهُ يَهتَمُّ لِقَبُولِ عَمَلِه، فَيَبقَى مَعَ رَبِّهِ بَيْنَ رَجَائِهِ وَخَوْفِه، لِيَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِي شَأْنِه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾[3]، فَهُوَ مُتَذَكِّرٌ لإِحْسَانِ خَالِقِه، غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِعَمَلِه، مُدْرِكٌ أَنَّ مَا هُوَ فِيهِ إِنَّمَا

(١) سورة الزمر / ٥٣ .
(٢) سورة النساء / ١٧-١٨ .
(٣) سورة المؤمنون / ٦٠ .

هُوَ بِفَضْـــلِ اللهِ وَتَوفِيقِهِ، وَلِذَلِكَ يُرَدِّدُ مَا قَالَهُ المُتَّقُونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾(١).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

مَضَتْ لَيَالٍ غُرٌّ بِفَضَائِلِهَا وَنَفَحَاتِ رَبِّهَا، وَأَوشَكَ أَنْ يَرْحَلَ بَاقِيهَا وَكَأَنَّهَا ضَرْبُ خَيَالٍ، لَقَدْ قَطَعَتْ بِنَا مَرْحَلَةً مِنْ حَيَاتِنَا لَنْ تَعُودَ، فَيَا مَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْـــكَ بِالقُدْرَةِ عَلَى الصِّيَامِ، وَوَهَبَكَ قُوَّةً عَلَى التَّهَجُّدِ وَالقِيَامِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْـــكَ مِنْ صُنُوفِ الإِنْعَامِ: اغتَنِمْ مَا بَقِيَ مِنَ الشَّهْرِ بِمُضَاعَفَةِ الطَّاعَاتِ، فَأَيَّامُ رَمَضَانَ تُسَارِعُ مُؤْذِنَةً بِالانْصِرَافِ وَالرَّحِيلِ، وَمَا الحَيَاةُ إِلاَّ أَنْفَاسٌ مَعْدُودَةٌ وَآجَالٌ مَحْدُودَةٌ، وَإِنَّ عُمُرًا يُقَاسُ بِالأَنْفَاسِ لَسَرِيعُ الانْصِرَامِ، وَمُرُورُ الأَيَّامِ يُذَكِّرُ بِقُرْبِ الرَّحِيلِ، فَالأَيَّامُ تُطْوَى وَالأَعْمَارُ تَفْنَى، ثُمَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى تَكُونُ العَوْدَةُ وَالرُّجْعَى، فَاجعَلْ – أَخِي الصَّائِمَ– لَكَ فِي بَقِيَّةِ لَيَالِي هَذَا الشَّهْرِ مُدَّخَرًا فَإِنَّهَا أَنْفَسُ الذُّخْرِ، وَاغْتَنِمْ آخِرَ سَاعَاتِهِ بِالدُّعَاءِ، فَفِي رَمَضَانَ كُنُوزٌ غَالِيَةٌ، وَسَلِ اللهَ الكَرِيمَ فَخَزَائِنُهُ مَلأَى، وَاستَنْزِلْ بَرَكَةَ المَالِ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنْ مَالَكَ بِالزَّكَاةِ، وَكُنْ لِلقُرآنِ تَالِيًا، وَاغتَنِمْ بَقِيَّةَ شَهْرِكَ بِكَثْرَةِ الإِنَابَةِ وَالاستِغْفَارِ، وَقِيَامٍ مُخْلِصٍ للهِ فِي دُجَى الأَسْحَارِ، وَإِنِ استَطَعْتَ أَلاَّ يَسْبِقَكَ إِلَى اللهِ أَحَدٌ فَافْعَلْ، فَلَحَظَاتُ رَمَضَانَ الأَخِيرَةُ نَفِيسَةٌ، وَلَعَلَّكَ لا تُدْرِكُ غَيْرَهُ، وَافتَحْ صَفْحَةً مُشْرِقَةً مَعَ مَوْلاكَ، وَأَسْدِلِ السِّتَارَ عَلَى مَاضٍ نَسِيتَهُ وَأَحْصَاهُ اللهُ عَلَيْـــكَ، فَطُوبَى لِمَنْ وَقَفَ مَعَ نَفْسِهِ وَقْفَةَ حِسَابٍ وَعِتَابٍ، يُصَحِّحُ فِيهَا سُلُوكَهُ وَتَصَرُّفَاتِهِ، وَيُجِيدُ فِيهَا التَّخْطِيطَ لِحَيَاتِهِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ النُّفُوسَ تَتَطَلَّعُ دَائِمًا إِلَى مَعْرِفَةِ النَّفْعِ وَالفَائِدَةِ، لِتَبْـــقَى فِي سُلَّمِ المَجْدِ مُشَمِّرَةً صَاعِدَةً، وَالمُتَأَمِّـــلُ لِمَا حَثَّ عَلَيْهِ المَولَى سُبْحَانَهُ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ، مِنْ تِلاوَةٍ وَصَدَقَةٍ وَقِيَامٍ، يَجِدُ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّفْسِ عَظِيمَةً، وَآثَارًا تَرْبَوِيَّةً قَوِيمَةً، بِهَا تَتَرَبَّى النَّفْسُ عَلَى صِفَاتِ الجَمَالِ، وَتُكْسِبُهَا كَرِيمَ الصِّـــفَاتِ وَالخِلالِ، فَالصِّيَامُ وَقِيَامُ اللَّيْـــلِ يُرَبِّيَانِ النَّفْسَ تَرْبِيَةً رَاسِخَةً عَلَى إِدَارَةِ الذَّاتِ، وَإِدَارَةُ الذَّاتِ أَسْمَى غَايَاتِ المُرَبِّينَ، وَمُنْتَهَى

(١) سورة الأعراف / ٤٣ .

أَهْدَافِ العَارِفِينَ، فَمَنْ نَجَحَ فِي إِدَارَةِ ذَاتِهِ، ضَبَطَ سُلُوكَهُ وَتَصَرُّفَاتِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ لا يَظْفَرُ بِهِ إِلاَّ أَصْحَابُ الهِمَمِ العَالِيَةِ، وَلا يَنَالُهُ إِلاَّ أَرْبَابُ المَنَاهِجِ الرَّاقِيَةِ، الَّذِين أَحْسَنُوا تَرتِيبَ أَولَوِيَّاتِهِمْ، وَأَجَادُوا فِي تَنْظِيمِ أَوقَاتِهِمْ، وَالمُسلِمُ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الصِّيَامِ وَالقِيَامِ نَصِيبَهُ وَحَظَّهُ، يُرَبِّي نَفْسَهُ عَلَى تَحْدِيدِ أَوقَاتِ النَّوْمِ وَاليَقَظَةِ، وَيَجُودُ بِالعَطَاءِ وَالإِنْفَاقِ، عَلَى أَهْلِ المَسْغَبَةِ وَالإِمْلاقِ، وَيُلازِمُ تِلاوَةَ القُرآنِ؛ تَهْذِيبًا لِلِّسَانِ، وَتَقْوِيمًا لِلْفَصَاحَةِ وَالبَيَانِ، فَيَا لَلّهِ مَا أَرقَى هَذِهِ النُّفُوسَ وَأَسْمَاهَا، وَمَا أَعْظَمَ هِمَمَ أَصْحَابِهَا وَأَعْلاهَا، وَهَنِيئًا لِمَنْ أَخَذَ مِنْ رَمَضَانَ هَذِهِ المَعَانِيَ وَأَوفَاهَا.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ الاستِغْفَارَ هُوَ خِتَامُ الأَعْمَالِ كُلِّهَا، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي آخِرِ عُمُرِهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ، وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ، فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾[1]، وَجَاءَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ ((كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ يَستَغْفِرُ اللهَ ثَلاثًا))، وَيُخْتَمُ بِالاستِغْفَارِ فِي الحَجِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2]، وَيُخْتَمُ بِهِ قِيَامُ اللَّيْلِ، فَاللهُ تَعَالَى مَدَحَ عِبَادَهُ المُتَّقِينَ فَوَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ، ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾[3]، وَقَالَ تَعَالَى كَذَلِكَ فِي وَصْفِهِمْ: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ، وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[4]، وَيُخْتَمُ بِهِ كَذَلِكَ فِي المَجَالِسِ، فَإِنْ كَانَتْ ذِكْرًا كَانَ كَالطَّابَعِ لَهَا، وَإِنْ كَانَتْ لَغْوًا كَانَ كَفَّارَةً لَهَا، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَمَ صِيَامُ رَمَضَانَ بِالاستِغْفَارِ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحُطَّ اللهُ عَنْهُ الأَوْزَارَ، وَيُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ، فَلْيُكْثِرْ مِنَ الاستِغْفَارِ، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، لا سِيَّمَا فِي وَقْتِ الأَسْحَارِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَوَدِّعُوا شَهْرَكُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالاستِغْفَارِ؛ لَعَلَّ اللهَ يَكْتُبُكُمْ مِنَ

---

(١) سورة النصر / ١-٣ .

(٢) سورة البقرة / ١٩٩ .

(٣) سورة آل عمران / ١٦-١٧ .

(٤) سورة الذاريات / ١٧-١٨ .

العُتَقَاءِ مِنَ النَّارِ، وَأَرُوهُ تَعَالَى الجِدَّ مِنْ نُفُوسِكُمْ، وَلْيَعْلَمِ الإِخْلاصَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَاعزِمُوا مُوَاصَلَةَ الصَّالِحَاتِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ؛ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالاستِمْرَارِ فِي عِبَادَتِه، وَوَعَدَ الطَّائِعِينَ بِعَفْوِهِ وَجَنَّتِه، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى أَشْرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، أَمَرَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ، وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾(١)، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى أَتْبَاعِهِ وَحِزْبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مِنْ طَبِيعَةِ النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ، وَشَأْنِ الفِطْرَةِ الإِنْسَانِيَّةِ السَّوِيَّةِ، أَنْ تَتَطَلَّعَ إِلَى الثَّوَابِ عَلَى العَمَلِ، لِيَتَجَدَّدَ فِيهَا النَّشَاطُ وَالأَمَلُ، وَتَبتَعِدَ عَنِ الخُمُولِ وَالسَّأَمِ وَالمَلَلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(٢)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ))، فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ جَعَلَ مِنْ حَقِّ النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ أَنْ تَفْرَحَ بِعِيدِهَا، وَالعِيدُ كَذَلِكَ – عِبَادَ اللهِ – فُرْصَةٌ لِتَقْوِيَةِ الرَّوَابِطِ الأُسْرِيَّةِ، وَشَدِّ الأَوَاصِرِ الاجتِمَاعِيَّةِ، وَالتَّعَالِي عَنِ النَّزَغَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ، الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الأَحْبَابِ، وَتُحَطِّمُ عَلاقَاتِ الأَصْحَابِ، وَهَذَا مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ، بِقَوْلِهِ فِي ذِكْرِهِ المُبِينِ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾(٣)، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ

(١) سورة الحجر / ٩٨-٩٩ .
(٢) سورة يونس / ٥٨ .
(٣) سورة الإسراء / ٥٣ .

بِالسَّلامِ))، إِنَّ المُسلِمَ عَظِيمٌ حِينَ يَتَرَفَّعُ عَنِ الحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ، وَيَحْرِصُ عَلَى الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ، يَعْــفُو عَنِ المُسِيءِ إِسَاءَتَهُ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ المُخْطِئِ خَطِيئَتَهُ، حِرْصًا عَلَى الوَحْدَةِ، فَوَحْدَةُ المُجتَمَعِ لَهَا فِي الإِسْلامِ بَالِغُ الأَهَمِّيَّــةِ، وَهِيَ تَتَجَلَّى يَوْمَ العِيدِ فِيمَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، مِنْ وُجُوبِ زَكَاةِ الفِطْرِ وَمَا فِيهَا مِنَ المَعَانِي النَّبِيلَةِ، وَالحِكَمِ وَالمَقَاصِدِ الجَلِيلَةِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ: ((فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ))، وَهِيَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ عَلَى كُلِّ قَادِرٍ، يُخْرِجُهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَمَّنْ يَعُولُهُمْ، وَلِتَتَحَقَّقَ الغَايَةُ مِنْهَا فِي أَكْمَلِ صُوَرِهَا؛ أُمِرَ بِإِخْرَاجِهَا قَبْــلَ صَلاةِ العِيدِ، فَمَنْ أَخْرَجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَخُذُوا مِنْ رَمَضَانَ مَا يُزَكِّي أَخْلاقَكُمْ، وَيُنَمِّي مُجتَمَعَاتِكُمْ، وَاجْعَلُوهُ مَدْرَسَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الشُّحِّ وَالأَنَانِيَّةِ، وَتَعَوُّدِ التَّضْحِيَةِ لِرُقِيِّ الإِنْسَانِيَّةِ، وَأَدُّوا زَكَاةَ الفِطْرِ طَيِّبَةً بِهَا نُفُوسُكُمْ، وَاحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَعُمَّ فَرْحَةُ العِيدِ جَمِيعَكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَــلَّمْتَ عَلَــى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّــدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْــدٌ مَجِيْــدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الــصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّــا مَعَهُــمْ بِرَحْمَتِــكَ يَــا أَرْحَــمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.